جامعة الشلف / الجزائر

المؤتمر الدولي :الأنساق المضمرة في سرد الثقافة المهمشة في التراث الحكائي

يوم03-04 ديسمبر 2024

الاسم واللقب :إيمان بوقردون

المؤسسة : جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية

الرتبة: أستاذ محاضر –أ–

البريد الإلكتروني : **imenbouk319@gmail.com**

المحور : المحور السابع : أثر البيئة في استملاء التراث الحكائي

عنوان المداخلة : أثر البيئة في نشأة وتطور التراث الحكائي الجزائري : قصص الكرامات أنموذجا .

ملخص

مما لا مشاحة فيه أن للبيئة تأثيرا كبيرا في ظهور قصص الكرامات كنوع أدبي، وجعله واحدا من معالم التراث الحكائي العربي ، وقد كثرت في المغرب العربي عموما والجزائر خصوصا مع الفتح الإسلامي و ارتبطت في بدايتها بعوامل أهمها حضور فكرة البطل العجائبي المرتبط بالزهاد و المتعبدين و النساك و الفقهاء و العلماء ، و يعود هذا إلى ما اتصف به أهل المغرب العربي من تعظيم و تبجيل للفقيه و العالم ، ثم انتشرت حكايات الكرامات المغربية مع اقتضاء الملابسات السياسية وتحديدا تلك التي صاحبت نشوء دولة بني عبيد والذين كانوا يبالغون في إضفاء صفات القداسة على أمرائهم و حكامهم .

كما ارتبطت حكايات الكرامات ارتباطا وثيقا بحركة التصوف ، فقد أنتج الفكر الصوفي طرقا جديدة للمعرفة و الإدراك تتجاوز حدود العقل بمقاييسه المنطقية ، وكذلك قيود الحس بمعاييره المادية ، و نهجوا طريقا عمادها الرؤية القلبية والإلهام و الفيض الروحي و الفطرة النقية ..هذه العوامل وغيرها قد شجعت على انتشار هذا النوع واحتلاله مكانة في خارطة الإبداع العربي .

الكلمات المفتاحية : البيئة ، التراث الحكائي ، قصص الكرامات

Abstract:

It is indisputable that the environment has a significant impact on the emergence of this literary genre - the stories of Karamat - and making it one of the monuments of Arab storytelling heritage. In the Maghreb in general and Algeria, especially with the Islamic conquest, the first of which was associated with factors, the most important of which were the attendance of the idea of a miraculous hero associated with Zahad, worshippers, hermits, jurists and scholars. This is due to what the people of the Maghreb have described as greatness and reverence

for the scholar and the world. and then tales of Moroccan generosity spread with the requirement of political circumstances, specifically those that accompanied the emergence of the State of Bani Obeid and those who were overly sacred to their princes and rulers.
Tales of generosity have also been closely linked to the mysticism movement. Mystical thought has produced new ways of knowledge and perception that go beyond the limits of the mind by its logical standards, as well as constraints of sense by its material standards. They have approached a method of cardiac vision, inspiration, spiritual flood and pure innocence. These factors and others have encouraged the spread of this species and its occupation in the Arab creative map.

Keywords: Environment, Storytelling Heritage, Karamat Stories

أثر البيئة في نشأة وتطور التراث الحكائي الجزائري : قصص الكرامات أنموذجا

مقدمة

تعتبر قصص الكرامات واحدة من أوجه الإبداع الأدبي العربي ،و إن كان الكثير منها يخرج عن دائرة المنطق ويدعو للغرابة خاصة فيما تعلق بإحياء الموتى و الكشف و الحديث عن الأمور الغيبية و غيره من الموضوعات المشابهة التي تصور الثقافة الشعبية للمجتمعات ...إلا أننا إذا تجاوزنا حقيقة الاعتقاد بها وصدق وقوعها ، و نظرنا إليها كنوع من أنواع الكتابة السردية فإننا نقف عند جماليات كثيرة شكلت جنسا تراثيا حكائيا له خصوصيته وتفرده، وقد ظل مهمشا غائبا عن الساحة النقدية والأدبية ردحا من الزمن ولعل الصراع بين المؤيدين لهذا النوع والمنكرين له قد ألقى بظلاله على هذا النوع الأدبي فدفعه إلى خانة الكتابات المهمشة بالرغم مما تحمله من أنساق ثقافية تكشف حقيقة المجتمع في كثير من جوانبه .

وتحاول هذه الورقة البحثية الوقوف عند تأثيرات البيئة وانعكاساتها على نشأة الأنواع الأدبية وتطورها ، ومن هنا جاءت بعنوان : أثر البيئة في نشأة وتطور التراث الحكائي الجزائري ، قصص الكرامات أنموذجا.

أما إشكاليتها فتكمن في : كيف يمكن للعوامل البيئية ثقافية وسياسية واجتماعية أن تسهم في نمو أنواع أدبية معينة، وإلى أي مدى يمكن لهذه الأنواع الأدبية المنتجة كقصص الكرامات أن تتفاعل مع البيئة وأن تعبر عنها، وما محلها من ثنائية المركز والهامش التي تصنف الأنواع فترفع فنونا وتتجاهل أخرى؟

أولا/ الموروث الحكائي العربي بين المشرق والمغرب

لعل تأخر الاهتمام بالنثر و أجناسه و قلة التأليف فيه في المراحل المبكرة للإبداع يعود إلى أن قريحة العربي و ذائقته شعرية بالدرجة الأولى ، لكن لما سرى التطور الحضاري في مفاصل الدولة العربية الإسلامية و ارتفعت مكانة الكتابة بعد أن ظهرت العلوم و مالت بطبيعتها إلى الدقة و التركيز من جهة و التحليل من جهة أخرى ، خفت هيمنة الشعر و فسح المجال للفنون النثرية بالظهور بل و السبق و الريادة ، ومن هذه الفنون الفن الحكائي.

لقد عرف العرب القصص غير المدون منذ فترة مبكرة ، وقد وصل هذا الفن إلى الأجيال المتعاقبة عن طريق الرواية الشفوية ، و لأن تطور الفنون مرهون بتطور المجتمعات سياسيا و اجتماعيا و ثقافيا ، فقد مثل القصص القرآني حافزا مهما في إقبال الناس على القص ، وتطور في عصر الخلفاء و الولاة " فقد كانت مجالسهم الميدان الطبيعي الذي ينفق فيه ، بخاصة أيام الفتوحات لما للقصص من أثر في تشجيع المقاتلين ، وفي العصر الأموي شجعت الأسرة الأموية القصص أين تحولت إلى غاية سياسية ، ولعل طبقة الوعاظ أسبق الناس إلى اصطناع هذا الفن إذ كانوا يجلسون إلى الخلفاء و يوجهون لهم النصائح الإرشادية يتخللها بعض القصص الذي يحتوي على أخبار الممتازين من الأسلاف ، نجد بعضا منها في كتب ابن قتيبة و الجاحظ وغيرهم "[1]

أما في القرن 3هـ فقد انتشرت ظاهرة السمر و مجالس اللهو النوادي و الأسواق وحلقات المساجد و قصور الخلفاء وكان للحياة الجديدة أثر كبير في تطور الفن القصصي.

وقد فتحت الكتب المترجمة أعين كتاب العرب على فنون و أساليب تعبيرية جديدة سرعان ما انبروا يقلدونها و يتمثلونها في أعمالهم حيث يعتبر عبد الحميد مع ابن المقفع حدا فاصلا في النثر العربي و لعل حكايات "كليلة ودمنة "أفضل مثال على ذلك و يفضل بعضهم تسميتها "رواية الحيوان " وهي موجهة للملوك وأهل الهزل و العقل و السوقة[2] .

و تجلى الفن التراثي الحكائي في القرنين الثالث و بدايات القرن الرابع الهجري في النادرة و القصة المفردة ، وهي أشكال ذات بنى فنية محددة بالرغم من أنها كانت نتاجا طبيعيا لتطور فن الخبر ، و الكثير منها لم يكن مستقلا في الكتب بل كان ضمن الكتب المختلطة و هذا ما جعلها تغيب عن أعين الكتاب و النقاد، وحين قدمت مستقلة لم تقدم إلا ضمن فنون أدائية أدبية كالمقامة و الرسالة أو الكتب الإخبارية [3].

أما في المغرب العربي ، فالأمر يختلف وإشكالاته تتباين ، فإذا كانت المصادر التي اهتمت بالكتابات الشعرية والنثرية المغربية قليلة غير كافية لإشباع حاجة المتلقي العربي عامة و المغربي خاصة ، فإن المعنية بالفن القصصي أقل بل تكاد تكون منعدمة ، ولولا كتب التراجم و السير و المصنفات و كتب التاريخ التي حملت في بطونها الكثير من الأخبار والحوادث و الحقائق لكان الوقوف على التراث المغربي القديم أكثر صعوبة وتعقيدا .

وقد وجد الباحثون الكثير من الأخبار الأدبية ذات الطبيعة السردية مبثوثة في كتب الطبقات و التراجم والسير والتي ارتبطت بواقع المجتمع المغربي، و عاداته و سلوكاته و أنماط تفكيره ، و المستمدة من السياق الحضاري الذي ترعرت فيه و أهم هذه المصادر " رياض النفوس" للمالكي ت 460هو" معالم الإيمان " للدباغ ت 696هـ ، و " عنوان الدراية " للغبريني ت704هـ ، و" البستان " لابن مريم المديوني ، و " المجالس و المسايرات" للقاضي النعمان ت 363هـ ، و" بغية الرواد" ليحي بن خلدون ...وغيرها. ومن هذه الفنون التراثية الحكائية قصص الكرامات .

ثانيا / قصص الكرامات بين التأييد والمعارضة

الكرامة لغة : كَرَامَةٌ أَي عَزازة .واسْتَكْرَمَ الشيءَ :طلَبه كَرِيماً أَو وَجَدَهُ كَذَلِكَ. وَلَا أَفْعلُ ذَلِكَ وَلَا حُبّاً وَلَا كُرْماً وَلَا كُرْمَةً وَلَا كَرَامَةً كُلُّ ذَلِكَ لَا تُظهر لَهُ فِعْلًا [4].

أما الأولياء "فيختارهم الله في كل زمان ومكان من عباده المخلصين ، و يجعل لهم مقامات سامية من الكمال الروحي ، و تحدث على أيديهم أمور خارقة للعادة و لا يمكن تعليلها بما نعرفه من قوانين الطبيعة "[5]

هذه الأمور الخارقة تعرف بالكرامات ، وقد أنكرها بعضهم و أثبتها البعض الآخر ، أما هؤلاء فنذكر منهم شمس الدين الرازي في كتابه حدائق الحقائق قال" كرامات الأولياء ما يكرمهم الله به من الأمور الخارقة للعادة ، ووقوع الكرامات جائز عند جمهور أهل العلم و المعرفة "[6].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه العقيدة الواسطية " ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الأولياء و ما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم و المكاشفات ..." [7]

أما المنكرون فيرون " أن حصولها يقدح في المعجزات و النبوات "[8]علما أن المعجزة هي " آيات الأنبياء وهي علامات و براهين من الله "[9]إضافة إلى وجود دلائل في النص القرآني كقصة أصحاب الكهف لقوله **تعالى: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى} [الكهف:13]**،و قصة مريم وما أحاط بها من دلائل على قدرة الله و على اصطفائه لها في قوله تعالى :{**كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا**}[مريم:**37**]

و إن كان الكثير منها يخرج عن دائرة المنطق ويدعو للغرابة خاصة فيما تعلق بإحياء الموتى و الكشف و الحديث عن الأمور الغيبية و غيره من الموضوعات المشابهة ...إلا أننا إذا تجاوزنا حقيقة الاعتقاد بها وصدق وقوعها ، و نظرنا إليها كنوع من أنواع الكتابة السردية فإننا نقول بأنها قد كثرت في المغرب العربي " و ارتبطت في القرون الأربعة الأولى بالبطل العجائبي المرتبط بالزهاد و المتعبدين و النساك و الفقهاء و العلماء ، و يعود هذا إلى ما اتصف به أهل المغرب من تعظيم و تبجيل الفقيه و العالم "[10]و العجائبية " أن يجنح الخيال الخلاق مخترقا حدود المعقول و المنطق و التاريخي و الواقعي مخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي لقوة واحدة فقط هي قوة الخيال المبدع الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة "[11]لكن ثمة فرق بين قصص الكرامات و القصص العجائبي ، فهذا الأخير عادة متحرر من قيود الدين و حدود القوانين الاجتماعية و الأخلاقية و السياسية ، و كثير منها لا تخدم فكرة ولا تحمل موعظة ولا تقوم سلوكا و لا تشيد بحكمة .

ثالثا / تأثير البيئة في نشأة وتطور قصص الكرامات.

1- ارتباط قصص الكرامات بالفتح الإسلامي للمغرب العربي .

لعل بدايتها كانت مع الفتح الإسلامي ومن ذلك ما أورده لنا المؤرخون ومنهم صاحب كتاب "الاستقصا" من روايات عدة عن حادثة وقعت مع عقبة بن نافع ومنها " عن الليث بن سعد أن عقبة- رحمه الله – غزا إفريقية فأتى وادي القيروان فبات عليه هو و أصحابه حتى إذا أصبح وقف على رأس الوادي فقال : يا أهل الوادي أظعنوا فإنا نازلون، قال ذلك ثلاثا، فجعلت الحيات تنساب والعقارب وغيرها ، من حين أصبحوا حتى أوهجتهم الشمس...قال الليث فحدثني زياد بن عجلان أن أهل إفريقية أقاموا بعد ذلك أربعين سنة ولو التمسوا حية أو عقربا بألف دينار ما وجدت "[12] .

ومن ذلك أيضا تحديد قبلة مسجد القيروان وقد تباينت آراؤهم في تحديدها وحمل عقبة هم ذلك" فأتاه في منامه آت فقال له : إذا أصبحت فخذ اللواء في يدك واجعله على عنقك ، فإنك تسمع بين يديك تكبيرا لا يسمعه أحد من المسلمين غيرك، فانظر الموشع الذي ينقطع عنك فيه التكبير ، فهو قبلتك ومحرابك ، وقد رضي الله لك أمر هذا المعسكر، وهذا المسجد وهذه المدينة ...فاستيقظ من نومه فزعا وجلا ، وصلى الصبح بالمسلمين وإذا بالتكبير في أذنيه فقال لمن حوله: أتسمعون ما أسمع ، فقالوا لا، فأخذ اللواء فوضعه على عنقه ، وأقبل يتبع التكبير حتى وصل موضع المحراب فانقطع التكبير ، فركز لواءه وقال: هذا محرابكم ". [13]

"وسواء صدقت هذه القصص أو لم تصدق فإن ذلك قد يشير إلى المدى الذي يعتقده الناس من عناية السماء بقضية الفتح العظيمة "[14]لكن المتفق عليه أن مثل هذه الأخبار وغيرها تؤسس للموروث الحكائي المغربي

والجزائري لما تحمله من سمات فنية ترتفع بمستوى هذه النصوص وتجعل منها موروثا حكائيا يستدعي العناية والدرس والاشتغال.

2- الأوضاع السياسية وتأثيرها في نشأة وتطور قصص الكرامات

انتشرت حكايات الكرامات المغربية مع اقتضاء الملابسات السياسية التي صاحبت نشوء دولة بني عبيد مع بداية القرن الرابع الهجري والذين استخدموا القوة حينا و الدعاية الشعبية أحيانا على يد دعاتهم بصورة واسعة ، و من ذلك اختراع أعياد كعاشوراء وبث المداحين و القوالين فأقاموا المجالس و الحلقات يفيضون فيها الحديث و القصص بأسلوب شيق حول مكانة أبناء فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم و حول الإمام علي رضي الله عنه، و بما أضفوه من قداسة على بطولاته [15].

كما أنهم كانوا يبالغون في إضفاء صفات القداسة على أمرائهم و حكامهم ، ومن ذلك قول القاضي النعمان يصف المعز الفاطمي "بأنه الرجل الذي تحصل على علم الأولين و الآخرين ، و أنه متبحر في كل علم وفن ، عارف بعلم الظاهر و علم الباطن ، و بأحكام الدين، و أصوله، وفروعه ، وأن علمه لم يحصل له بالتحصيل و التعلم بل بالتأييد الإلهي "[16].

ومن قصص الكرامات ما ورد على شكل "منامات" ومنها ما ذكره القاضي النعمان عن المعز الفاطمي ووالده المنصور، قال " ... ورأيت فلانا – يعني بعض الأولياء- كان له تخليط ، ثم حسنت حاله واختصه المنصور بالله ثم مات بعده ، قال المعز لدين الله: فرأيته بعد أن مات بليلة وقد مر بي فدعوته فنظر إلي و كأنه في غمرة و شدة ....قال: فأصبحت وقد غمني له ما رأيت من ذلك ، فلما كانت الليلة الثانية رأيته في أحسن حال و أقبل إلي ضاحكا فقلت : ما حالك ؟ وماذا صرت إليه ، فقال إلى خير ، ما خلق الله في الخلق مثل أبيك ، والله مازال بي حتى خلصني قسرا من شدة شديدة و أمر عظيم ..."[17]

3- التصوف وتأثيره في نشأة وتطور قصص الكرامات

كانت موجة الزهد حادة في الجزائر تتدافع معها موجة تصوف منذ ولاية يزيد بن حاتم المهلبي وبنائه الرباط على الساحل التونسيي، وتزيد حدتها إلى أن يتكاثر شيوخ الصوفية وزواياهم في الجزائر منذ الق8هـ إلى 9هـ يزدادون زيادة مفرطة في العهد العثماني [18]

وقد ارتبطت حكايات الكرامات ارتباطا وثيقا بحركة التصوف ، فقد أنتج الفكر الصوفي طرقا جديدة للمعرفة و الإدراك تتجاوز حدود العقل بمقاييسه المنطقية ، وكذلك قيود الحس بمعاييره المادية ، و نهجوا طريقا عمادها الرؤية القلبية و الحدس و الإلهام و الفيض الروحي و الفطرة النقية .

وقد ربط ابن خلدون صدور هذه الخوارق عن المتصوفة عن طريق رياضتهم الروحية و الانفصال عن عالم المحسوسات و بذلك يتحقق لديهم الخرق للعوائد قال " و أما المتصوفة فرياضتهم دينية ، يقصدون جمع الهمة و الإقبال على الله بالكلية ليحصل لهم أذواق أهل العرفان و التوحيد ، و يزيدون في رياضتهم إلى الجمع و الجوع التغذية بالذكر ، لأنه إذا نشأت النفس على الذكر كانت أقرب إلى العرفان بالله "[19].

ونجد النبهاني صاحب كتاب " جامع كرامات الأولياء "يدافع عن هذا التوجه إذ لم يقصد من كتابه كما قال " مجرد نقل الأخبار التاريخية و الحكايات المروية للتفكه بتلك الكرامات التي أجراها الله على أيدي خواص عبيده من سادتنا الصوفية ، فإن تلك المقاصد و إن كانت في حد ذاتها يعتني بها العلماء و الفضلاء وهي في الحقيقة تستحق الاهتمام لما فيها من تقوية الإيمان بوجود الله و قدرته الباهرة ، إلا أن نفعها في إثبات صحة هذا الدين المبين وصدق سيدنا محمد أرفع و أعظم في النفوس و أوقع " [20].

رابعا/ أهم الكتب الجامعة لقصص الكرامات الجزائرية :

***كتاب عنوان الدراية للغبريني** ومن نماذج قصص الكرامات الواردة فيه- كرامة أبي مدين شعيب- قال " سمعت عنه –رضي الله عنه-أنه قرأ حتى انتهى إلى سورة " تبارك الذي بيده الملك " فظهرت له معالم العلى ، و تحلى من مواهب الله بأحسن الحلى ، فكانت تلك السورة سورة منتهاه و غاية مرماه ، و أخبرني بعض المشيخة – رضي الله عنهم –أن الشيخين القاضيين أبا علي المسيلي و أبو محمد عبد الحق الإشبيلي –رضي الله عنهما-سمعا عنه أنه يأتي من العلم بفنون ، وأنه اطلع من أمر الله على سره المكنون ، مع أنه لم ينته بالقراءة إلا عند السورة المذكورة ...فاتفق رأيهم على الاجتماع معه و الاطلاع على ما عنده ...وسارا إليه ودخلا فألفياه يفيض في أمور و يستخرج الدرر من قيعان البحور ...فسلما عليه و سلم عليهما...ولم يكن لهما رؤية قبل ، فقال لهما أما هذا فالفقيه أبو محمد عبد الحق ،وأما هذا فالفقيه أبو علي المسيلي ، فقالا : نعم ، وكانت هذه من جملة كراماته ...فسألاه حيث انتهى بدراسته ، وذكرا له أنهما سمعا عنه أنه انتهى إلى سورة **" تبارك الذي بيده الملك "** فأجابهما : نعم ،كانت سورتي فوجدتها سدرتي ، ولو تعديتها لأحرقتني سبحات الوجه الكريم ...فانفصلا عنه و قد تأكد العلم عندهما بأن لله مواهب لاتسعها المكاسب ، و أن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء "[21]

***كتاب البستان لابن مريم المديوني التلمساني** و من نماذج قصص الكرامات الواردة فيه كرامة سيدي أحمد بن الحسن الخماري –كرامة الماء- و جاء فيها " أنه كان في سوق ندرومة يوم الخميس يملأ إبريقا له بالماء في زمان الحر ، و يدور على الناس في السوق يسقيهم الماء ، إلى أن يتفرقوا من غير أن يجد فيه ماء ، فرد الناس إليه بالهم فرأوا ذلك الإبريق ينبع من قعره ماء كالعين ، فذكروا ذلك للشيخ سيدي أحمد المستدراتي فجاء إلى السوق بنفسه وجلس بين الناس ، ودنا بقلمونة برنسه على وجهه لئلا يعرف فلما اجتاز عليه الشيخ وهو يدور على الناس يسقيهم أخذ من يده الإبريق يريد أن يشرب و مقصوده اختبار ما ذكر له من الخوارق فرأى الإبريق على ما حكي له فعرف من حينئذ سيدي أحمد بن الحسن و أنه من أهل الكرامات "[22].

***كتاب تعريف الخلف برجال السلفي لأبي القاسم الحفناوي** ومن نماذج قصص الكرامات الواردة فيه كرامة سيدي الجودي بن الحاج الزواوي –كرامة إغاثة الملهوف- حيث قال " سرقت لبعض أحبابه سرقة و لم يعلم بها إلا الله ، تعالى فوقعت الشكوى من أربابها له ، فبعث لكل من اتهم بها و كنت في جملتهم (سعيد بن تقرين) ولما وصلنا إليه أمرنا بردها ووعدنا بالخير العظيم ، و الفضل الجسيم على ذلك فأبى الكل و كنت السارق فلما انفصل الجميع عنه أمسكني وقال : أنت الذي سرقت ، ردها بما تريده فأنا متكفل به ، فقلت له نعم أنا على ماتريده ، فرددتها ، ثم قال لي : كلما وقعت بدشرة فاستغثت بي فأنا أغيثك أينما كنت ، وبعد ذلك ذهبت إلى الجزائر أريد المعيشة ، و تحصيل أسبابها فركبت سفينة حرب فأُسر جميعنا ، ووقعت عند من لا حلم له و لا

شفقة ، وصار يعذبني عذابا شديدا ، فلما كان ذات ليلة خرجت هاربا إلى شاطئ البحر مختفيا في الشجر فلما علموا بأمري صار الصياح و النداء من ورائي ، إلى أن وصل الجميع إلى محلي غير أني حجبني الله عنهم بعد أن وصل كلبهم إلي يبصبص بي ثم رجع إليهم و أنا معتمد على الشيخ مستغيث به ، فرجعوا خائبين و بقيت أنا ملتجئا إلى الله ، ثم إلى الشيخ فمرت علي سنة (بكسر السين) و إذا بالشيخ يقول : مُد يدك إلي ، فمسكها و رفعني فاستيقظت فوجدت نفسي بالجزائر "[23].

إضافة إلى كتاب المستفاد في مناقب العباد في مدينة فاس وما يليها من البلاد لابي عبد الله محمد التميمي الفاسي ، وكتاب رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و إفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم و فضائلهم و أوصافهم لأبي بكر عبد الله بن محمد المالكي ، و المعروف برياض النفوس ، وكتاب التشوف إلى رجال التصوف لأبي يعقوب يوسف بن يحي التادلي وغيرها .

خامسا/ البنية السردية لقصص الكرامات

تقوم قصص الكرامات على مقدمة استهلالية، و تكون عن طريق الراوي الذي يعطي معلومات تتعلق بالشخصيات التي يدور حولها الحدث القصصي ، و يمهد بدوره للحدث الخارق الذي تقوم عليه هذه القصة و يليها " المتن الحكائي أين يهيمن حكي السارد الناقل لسيرورة الأحداث " [24]و الذي يسهل مقاربتها إيجازُها بالرغم من التكثيف الذي تقوم عليه من حيث الأحداث وهو ما ينطبق على النموذج الأول ...أما زمنها فترتكز غالبا على الزمن الماضي ، وهو حاضر في النماذج الثلاثة، كما لا يغفل فيها الراوي تحديد الفضاء المكاني الذي تدور فيه الأحداث وتنتهي عادة بنهاية موجزة مركزة مكثفة بالأحداث كالذي ورد في النموذج الثالث الذي أوردناه .

خاتمة وتوصيات

1- **يزخر التراث الأدبي والفكري المغربي عامة والجزائري خاصة بموروث حكائي خصب ، تعود بداياته إلى الفتح الإسلامي .**
2- **يتأثر الموروث الحكائي أيما تأثر بالبيئة ، فتكثر أجناسه وفنونه بزيادة الأحداث والملابسات المحيطة به من ذلك الحكايات الشعبية والأمثال والحكم والنوادر وغيرها.**
3- **تعتبر قصص الكرامات في الموروث الأدبي الجزائري حلقة مهمة من حلقات الإبداع ،وإذا تجاوزنا قضية صدق وقوعها من عدمه ، فإننا نقف أمام نصوص سردية مكثفة بالدلالات والرموز .**
4- **تستحق قصص الكرامات الجزائرية الدرس والعناية والاشتغال حتى تأخذ محلها من خارطة الإبداع في الأدب المغربي خصوصا والعربي عموما .**

الهوامش

1 بتصرف ، مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، ج1، ص299.

2 ركان الصفدي ، الفن القصصي في النثر العربي ، حتى مطلع القرن الخامس الهجري، الهيئة العامة السورية للكتاب ، 2011،ص67-71.

3 ينظر ، المرجع نفسه ، ص 115 وما بعدها .

4 ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (كرم) ، ج12 ، ص 512.

5 محمد فريد وجدي ، الإسلام في عصر العلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1967 ، ص575.

6 شمس الدين الرازي ، حدائق الحقائق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2002 ، ص163.

7 ابن تيمية ، شرح العقيدة الواسطية ، تأليف محمد خليل هراس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1997 ، ص146.

8 محمد فريد وجدي ، الإسلام في عصر العلم ، ص571 .

9 ابن تيمية ، النبوات ، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان ، دار الحديث للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر 2006 ، ص309.

10مالك مغشيش ، الخطاب السردي و السياق المرجعي في قصص الكرامات بالمغرب الإسلامي ، مجلة إشكالات ، معهد الآداب و اللغات ، تمنراست ، ع12 ،2017 ، ص137

11 كمال أبو ديب، الأدب العجائبي و العالم الغرائبي في كتاب العظمة و فن السرد العربي ، دار الساقي بالاشتراك مع دار أوركس للنشر ، لبنان ، ط1 ، 2007 ، ص08

.12 أبو العباس أحمد بن خالد الناصري ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق جعفر الناصري ، محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ج1، 1997 ،ص135

[13] الدباغ ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، تح : إبراهيم شبوح ، ط2 ، الخانجي ، مصر ، 1968 ، ج1 ، ص10

[14] طه علي خليفة الحجازي ، أدب القيروان في عهد الأغالبة والفاطميين ، المكتب الجامعي الحديث ، ط2012 ، 09

15 أبو القاسم محمد كرو ، عصر القيروان ، ص 31 ، نقلا عن مالك مغشيش ، الخطاب السردي ، ص 137.

.16 القاضي النعمان ، المجالس و المسايرات ، تح الحبيب الفقي و محمد اليعلاوي ، دار المنتظر ، بيروت ،ط1 ، 1996، ص148

17 المصدر نفسه ، ص37

[18] ينظر ، شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، دار المعارف، مصر، ط1 ، 1995 ، ص 74-74

19 ابن خلدون ، المقدمة ، ص 87-88 .

20 يوسف بن إسماعيل النبهاني ، جامع كرامات الأولياء ، تح إبراهيم عطوة عوض ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ج1 ، ص 11.

21 الغبريني ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، المطبعة الثعالبية ، الجزائر ، ط1 ، 1910 ، ص 06-07.

22 ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان ، الجزائر ، ط2 ، 1908 ، ص 32

23 أبو القاسم الحفناوي ، تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة بيير فونتانة الشرقية ، الجزائر ، دط ، 1906 ، ج2 ، ص106

24 حميد لحمداني ، الفكر النقدي الأدبي المعاصر ، مناهج ونظريات ومواقف ، مطبعة أنفو-يرانت ، فاس ، ط3 ، 2014 ، ص145